تَعَجُّبُ الله تعالى - دراسة موضوعية في ضوء السنة النبوية

د. رائد بن طلال شعت*، د. يوسف بن محي الدين الأسطل**،
أ. رأفت بن عبد الله أبو شاويش***

سلم البحث في ١٤٣٩/٧/٦هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ١٤٣٩/٨/١٢هـ

ملخص البحث:

أسفرت الدراسة عن أن التعجُّب الوارد في حق الله تعالى، في النصوص الحديثية النبوية، انقسم فيه العلماء إلى فريقين: أحدهما يؤوِّل هذه الصفة بالرحمة، والرضا، والقبول، والاستحسان، والثواب، وإعظام الشيء المتعجب منه وإكباره، والآخر: يثبت الصفة لله تعالى كما وردت في النصوص الشرعية، ويرى بطلان قول المؤوِّلين؛ لأن الاشتراك بين الله وبين عباده في اسم صفة التعجُّب، لا في حقيقة الموصوف، وهذا القول هو الراجح.

Abstract:

Alla's Admiration- Objective study in the light of prophetic Sunnah

Prepared by: Dr.Raed Bin Talal Shaat, Dr.Yousif Bin Mohieeddin Al Astal, T.Ra'fat Bin Abdallah Abu Shawesh

The study found that the exclamation point in the right of Allah, in the Hadith Hadiths, was divided into two groups of scholars: one of which is the status of mercy, satisfaction, acceptance, approval, reward, and the object of the thing that is admired and magnificence. In the texts of the legitimacy, and see the invalidity of the words of the authors; because the partnership between God and his servants in the name of the character of wonder, not in the fact described, and this is the most correct.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، أرسل رسوله بالهدى، ودين الحق؛ ليظهره على الدين كله، ولو كره المشركون. والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله، وأصحابه الميامين، وبعد: فقد أكرم الله ﷻ أمة العرب ببعثة النبي محمد ﷺ، الذي جاء للناس بالنور، فبدَّد الله به حُلْكَة الليل وظلماته، واستنار الناس بِهَدْيِه المنير، فأضحت سُنَّتُه الشريفةُ الطاهرةُ نِبْراساً يُهْتَدَى به في ظلمات الضلال والانحراف؛ إذ إنها شاملةٌ لكل جوانب الدين والحياة من: عقائد، وعبادات، ومعاملات، وأخلاق، وأخبار؛ مما يرشدنا نحو الحقيقة الساطعة التي يراها المؤمنون،

* أستاذ الحديث المساعد، بالجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
** أستاذ مساعد بقسم الحديث وعلومه كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين.
*** باحث بالجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

ويذهل عنها الغافلون، وهي: وجوب اتباع النبي ﷺ، وطاعته، والنَّهل من معينه الصافي العذب الزلال، فقد حرَّضنا الله تعالى على اتباعه وطاعته، في كتابه العزيز، فقال تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾[الأنفال: ٢٠]، وقال جل وعلا: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]. وسُنَّة النبي ﷺ هي: أقواله، وأفعاله، وتقريراته، وصفاته. فالتقرير: هو ما أقرَّه النبي ﷺ من أقوال، وأفعال، وقعت من الصحابة، سواء وقع إقراره لذلك باللفظ، أو بالسكوت. ومن صور هذا الإقرار: إعجابه واستحسانه لما يراه من أصحابه ﷺ أجمعين.

والموضوع الذي وقع عليه الاختيار في هذا البحث، هو موضوع: **(تعجب الله تعالى- دراسة موضوعية في السنة النبوية)**. ويعد موضوع التعجب مهماً في الحياة المعاصرة، حتى صار من لغات العصر المتداولة، التي يمارسها الناس في التخاطب بينهم، حتى إننا لنراه في إصدارهم للكثير من العبارات التي تعبِّر عن الإعجاب، فيما يستحسنه الناس من أقوال وأفعال يقوم بها البعض، ونراها واضحة كذلك في مواقع التواصل الاجتماعي على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) تحت أيقونة (إعجاب)، فقد أصبحت لغة شائعة في إبداء الارتياح والاستحسان من موضوع أو فكرة ما، بل هي صورة من صور الموافقة في الرأي؛ لهذا كانت الحاجة ملحَّة لتناول هذا الموضوع بالدراسة من خلال أحاديث النبي ﷺ؛ لاستخراج النصوص المتضمنة لهذا المعنى، واستنباط المنهج النبوي في كيفية التعامل مع الإعجابات؛ لنضبط سلوكنا وَفْقَ هَدْيِه ﷺ، ونتأسَّى به، ونسير على سُنَّته؛ لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[الأحزاب: ٢١].

أهمية الموضوع، وبواعث اختياره:

١. التأصيل العلمي الموضوعي للإعجابات؛ لكونها جزءًا مهماً من السنة النبوية.
٢. عناية السنة النبوية بالتعجبات، واستحسان النبي ﷺ لكثير من هذه الأمور.
٣. معرفة حقيقة صفة التعجب في حق الله تعالى.
٤. يبرز المنهج النبوي في الإعجابات العقدية المتعلقة بالله سبحانه وتعالى.
٥. لم نقف على دراسة خاصة بالتعجبات في السنة النبوية كدراسة موضوعية، تناولها الباحثون بالدراسة، وجمعوا فيها الأحاديث النبوية التي تتناول هذا الموضوع.

أهداف الموضوع:

١. جمع الأحاديث المقبولة التي وردت في تعجب الله تعالى من بعض الأمور.

٢. إبراز منهج النبي ﷺ في التعجبات، ومقصده عند الله ﷻ، ومراده فيه.

٣. بيان معاني التعجب في القرآن والسنة.

منهج البحث:

اعتمد الدراسةُ المنهجَ الاستقرائيَّ في جمع الأحاديث الواردة في السنة النبوية، والمنهجَ الاستنباطيَّ في استنباط بعض الدلالات والمعاني، والمنهجَ التحليليَّ في مناقشة بعض القضايا، كما يلي:

١. جمع الأحاديث المتعلقة بموضوع التعجب الإلهي، من كتب السنة، ثم توزيع هذه الأحاديث على العناوين الفرعية لهذا الموضوع. والاقتصار من الحديث الطويل على موضع الشاهد منه، لصعوبة فهم المراد منه، خصوصاً إذا تعددت موضوعات الحديث التي يتناولها. والاقتصار على ذكر الراوي الأعلى للحديث في متن الدراسة والإسناد في الحاشية.

٢. الاستدلال بالقرآن الكريم لكل جزئية من الموضوع إذا وجد، مع التعليق على الآيات بما يخدم الموضوع.

٣. بيان غريب الحديث، وغيره، بالرجوع إلى المصادر المختصة في ذلك، مع ضبط المتن والكلمات التي تحتاج لذلك، وإذا وُجِد مشكل أو مختلف قام الباحثان بإزالته.

٤. إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما يُكتفى بالعزو إليهما، وتخريجه منهما، وإذا كان في غيرهما تُوسِّع في تخريجه؛ حسبما تقتضيه مصلحة الحكم على أسانيد الأحاديث.

خطة البحث:

يتألف البحث من: **مقدمة** اشتملت على أهمية الموضوع، وبواعث اختياره، وأهدافه، ومنهج البحث وطريقة عمل الباحثين في البحث، وخطة البحث.

المبحث الأول: تعريف التعجب لغة واصطلاحاً، واستعمالاته في القرآن الكريم والسنة النبوية.

المبحث الثاني: تعجب الله تعالى.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج.

المبحث الأول
تعريف التعجب، واستعمالاته في القرآن والسنة
المطلب الأول: التعجب لغةً

التعجب في اللغة: (عَجَبَ) العين والجيم والباء أصلان صحيحان، يدل

أحدهما على كِبْرٍ، واستكبارٍ للشيء، والآخر خلقة من خِلَقِ الحيوان. فالأول: العُجْبُ، وهو أن يتكبر الإنسان في نفسه. تقول: هو معجب بنفسه. وتقول: من باب العُجْبِ، عَجِب يَعْجَب عَجَباً، وأمر عجيب، وذلك إذا اسْتُكْبِر واسْتُعْظِم...، والعَجيب والعَجَب: الأمر يتعجب منه...، وقصةٌ عَجَبٌ. وأعجبني هذا الشيء، وقد أُعجبت به. وشيءٌ مُعْجِب، إذا كان حسناً جداً. والأصل الآخر: العَجْب، وهو من كل دابة ما ضُمَّتْ عليه الوَرِكان من أصل الذَّنَب المغروز في مُؤَخَّر العَجُز[١]. والعَجَبُ، والشيءُ المُعْجِبُ: هو الحسن، وأَعْجَبَهُ الأَمْرُ: سَرَّه[٢]، وَيُسْتَعْمَلُ التَّعَجُّبُ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا مَا يَحْمَدُهُ الْفَاعِلُ، وَمَعْنَاهُ: الِاسْتِحْسَانُ وَالْإِخْبَارُ عَنْ رِضَاهُ بِهِ، وَالثَّانِي: مَا يَكْرَهُهُ وَمَعْنَاهُ الْإِنْكَارُ، وَالذَّمُّ لَهُ[٣]، وفرَّق العسكري بَين العَجَبِ وَالكِبْر، فذكر أن العَجَب بالشَّيْء: شدَّة السرُور بِهِ، حَتَّى لَا يعادله شَيْء عِنْد صَاحبه، كما تَقول: هُوَ معجب بفلانة، إِذا كَانَ شَدِيد السرُور بهَا، وَهُوَ معجب بِنَفسِهِ إِذا كَانَ مَسْرُوراً بخصالها؛ وَلِهَذَا يُقَال: أعجبه، كَمَا يُقَال: سُرَّ بِهِ، فليس العَجَبُ من الكِبْر[٤]، فالكِبْر يتولد من الإعجاب[٥].

والمعنى الأقرب لموضوعنا هو: استحسان الأمر، والسرور به، من الشيء المحمود، والله أعلم.

المطلب الثاني
التعجب في الاصطلاح

عرفه العسكري فقال: "العَجَب: الذي خرج عما في العادة من أمثاله"، وقال أيضاً: هو "استعظام الشيء؛ لخفاء سببه"[٦]، وتعددت أقوال الراغب الأصفهاني في العجب، فقال: "العَجَب: ما عُدِم فيه العادة"، وقيل للدهر: أبو العَجَب؛ لأنه يأتي بما لم تجر العادة بمشاهدته، وقيل: "العَجَب: ما لا يعرف سببه"[٧]. وقال في موضع آخر: "حالة تعرض للإنسان عند الجهل بسبب الشيء"[٨]. وقال أيضاً: "ظَنُّ الإنسان في نفسه استحقاق منزلة هو غير مستحق لها"[٩]. ويرى الغزالي أن العُجْب: "هو استعظام النعمة، والركون إليها، مع نسيان إضافتها إلى المنعم"[١٠]. وقال العز بن عبد السلام: "العُجْب: فرحة في النفس بإضافة العمل إليها، وحمدها عليه، مع نسيان أن الله تعالى هو المنعم به، والمتفضل بالتوفيق لها. ومن فرح بذلك، بكونه مِنَّةً من الله تعالى، واستعظمه؛ لما يرجو عليه من ثواب الله عز وجل، ولم يضف ذلك إلى نفسه، ولم يحمدها عليه، فليس بمعجب"[١١]. وقال الجرجاني: "العَجَب: تغير النفس بما خفي سببه، وخرج عن العادة مثله"[١٢]. وقال أبو حيان: الْإِعْجَابُ: إِفْعَالٌ مِنَ

الْعَجَبِ وَأَصْلُهُ، لِمَا لَمْ يَكُنْ مِثْلَهُ، قَالَهُ الْمُفَضَّلُ، وَهُوَ الِاسْتِحْسَانُ لِلشَّيْءِ، وَالْمَيْلُ إِلَيْهِ، وَالتَّعْظِيمُ(١٣).

وأما التعجب فهو: "تعظيم الأمر في قلوب السامعين؛ لأن التعجب لا يكون إلا من شيء خارج عن نظائره وأشكاله"(١٤). وقيل: هو "انفعال النفس عما خفي سببه"(١٥)، والإعجاب: السرور بالشيء سرور راضٍ به، متعجب من حسنه(١٦). وقيل: السرور بالشيء مع الافتخار به، واعتقاد أنه ليس لغيره ما يساويه(١٧).

الخلاصة:

مما سبق يتبين أن العَجَب: اندهاش النفس من شيء خارج عن المألوف في حياة الناس، كما تظاهر عليه التعريفات السابقة. وأما القول الأخير للراغب الأصفهاني، وقول الغزالي، وقول العز بن عبد السلام، فهي محمولة على العُجْب، وليس هو المقصود من هذا البحث.

وعليه يمكن القول: إن التعجب هو حالة من السرور، تطرأ على الإنسان، لأقوال، أو أفعال مستحسنة للنفس، صادرة من الغير، وأما المعنى المقصود من التعجب بالنسبة إلى الله تعالى، فهو: سرور، واستحسان، ورضىً من الله تعالى؛ لأفعال حسنة صدرت من العبد، موافقةً لما أراده سبحانه.

المطلب الثالث
الألفاظ ذات الصلة

يكاد الناظر في معاجم اللغة يقف على لفظ واحد، ذي صلة بموضوع التعجب، هو لفظ الاستحسان، ويمكن تعريفه على النحو التالي:

في اللغة: حسن: الحاء والسين والنون أصل واحد. فالحسن: ضد القبح. يقال: رجل حسن، وامرأة حسناء وحسانة(١٨). ومعنى الحُسْن: الوضاءة، والجمال، والأَسَالة، والوَسَامة، والبهاء، والغَرَارة، والقَسَام، والتَّطْهِيم(١٩). وقالَ الرَّاغبُ: الحُسْنُ عِبارَةٌ عَن كلِّ مُبْهِجٍ مَرْغُوبٍ فيه، وذلِكَ ثلاثَةُ أَضْرُبٍ: مُسْتَحْسَن مِن جِهَةِ العَقْل، ومُسْتَحْسَن مِن جِهَةِ الهَوَى، ومُسْتَحْسَن مِن جهَةِ الحسِّ. والحُسْنُ: أَكْثَر مَا يقالُ فِي تَعارفِ العامَّةِ فِي المُسْتَحْسَن بالبَصَرِ، وأَكْثَر مَا جاءَ فِي القُرْآن فِي المُسْتَحْسَن مِن جهَةِ البَصِيرَةِ(٢٠). والاستحسان: من استحسن الشيءَ، إذا عَدَّه حَسَناً(٢١)، وَيَسْتَحْسِنُهُ أَيْ يَعُدُّهُ حَسَنًا(٢٢)، وهو نقيض الاستقباح(٢٣).

في الاصطلاح: قال الآمدي: الِاسْتِحْسَانُ قَدْ يُطْلَقُ عَلَى مَا يَمِيلُ إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ، وَيَهْوَاهُ مِنَ الصُّوَرِ وَالْمَعَانِي، وَإِنْ كَانَ مُسْتَقْبَحًا عِنْدَ غَيْرِهِ(٢٤).

وعليه: فالاستحسان هو: كل شيء يُعجب به الإنسان، فتغمره السعادة والسرور.

المطلب الرابع
التعجب في القرآن الكريم

وردت مشتقات كلمة (عَجب) في القرآن الكريم على ثلاثة معانٍ، هي: (الأمور المستحسنة والسارة، والأشياء الغريبة المستنكرة، والعُجْب والكِبْر)، ويُكتفى بذكر نماذج من بعض الآيات في القرآن الكريم المتضمنة لهذه المعاني.

المعنى الأول: الأمور المستحسنة السارة:

قال تعالى:﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢٢١]. قال الطبري: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ "يَعْنِي تَعَالَى ذِكْرُهُ بِذَلِكَ: وَإِنْ أَعْجَبَتْكُمُ الْمُشْرِكَةُ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْجَمَالِ، وَالْحَسَبِ، وَالْمَالِ فَلَا تَنْكِحُوهَا، فَإِنَّ الْأُمَّةَ الْمُؤْمِنَةَ خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْهَا"[٢٥]، وقال الرازي: "ولو أعجبتكم بحُسْنها، أو مالها، أو حُرِّيَّتِها، أو نَسَبِها"[٢٦]. وقال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ١٠٠]. قال الواحدي: "معنى الإعجاب: السرور بما يُتَعجَّب منه"[٢٧]، ومثله قال ابن الجوزي[٢٨]، وقال الراغب: وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فإن العبرة بالجودة والرداءة دون القلة والكثرة، فإن المحمود القليل خير من المذموم الكثير[٢٩]. وقال تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ [الأحزاب:٥٢]. قال المراغي: "لا يحل لك أن تستبدل بهن أزواجاً غيرهن، بأن تطلق واحدة منهن، وتنكح بدلها، مهما كانت بارعة في الحسب والجمال"[٣٠]، وقال إسماعيل حقي: قد يستعار الإعجاب للروق، فيقال: أعجبني كذ إذا راق لي، والحسن: أن يكون الشيء ملائماً للطبع[٣١]. وقال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [المنافقون: ٤]. قال الطبري: "يَقُولُ جَلَّ ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: وَإِذَا رَأَيْتَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ يَا مُحَمَّدُ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ لِاسْتِوَاءِ خَلْقِهَا وَحُسْنِ صُوَرِهَا"[٣٢]، وقال ابن عطية: تعجبك أجسامهم: كانوا رجالاً ذوي جمال وفصاحة، فكانت مناظرهم تروق للناظر[٣٣]، فقد كانوا حِسَان الصُّوَر[٣٤]، ولهذا فإن منظرهم يروق، ومنطقهم يحلو؛ نظراً لنضارة

أجسامهم وحسنها، وجهارة أصواتهم[٣٥]، فبالرؤية البصرية تعجبك أجسامهم؛ لضخامتها، ويروقك منظرهم؛ لصباحة وجوههم، وأصله من العَجَب، والشيء العجيب: هو الذي يعظم في النفس أمره؛ لغرابته، والتعجب حيرة تعرض للنفس بواسطة ما يتعجب منه[٣٦]، والمعنى: أن لهم أجساماً تعجب من يراها؛ لما فيها من النضارة والرونق[٣٧].

المعنى الثاني: الأمور الغريبة المستنكرة:

قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الرعد: ٥]، قال ابن كثير في قوله تعالى: ﴿وإن تعجب﴾: "من تكذيب هؤلاء المشركين بأمر المعاد مع ما يشاهدونه من آيات الله سبحانه، ودلالاته في خلقه على أنه القادر على ما يشاء، ومع ما يعترفون به من أنه ابتدأ خلق الأشياء، فكونها بعد أن لم تكن شيئاً مذكوراً، ثم هم بعد هذا يكذبون خبره في أنه سيعيد العالمين خلقاً جديداً، وقد اعترفوا وشاهدوا ما هو أعجب مما كذبوا به، فالعجب من قولهم:" ﴿أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [الرعد: ٥][٣٨]، والمعنى: إن الآية خرجت على سبيل الإنكار عليهم، والرد على تعظيم إنكار ما قالوا وأنكروا، فإضافة العجب إلى الله تعالى على إرادة الإنكار منه عليهم، والدفع لقولهم[٣٩]. وقال تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ﴾[الصافات:١٢]، نقل الطبري أن عامة قراء الكوفة على ضم التاء، والمعنى: "عظُم عندي، وكبُر اتخاذهم لي شريكاً، وتكذيبهم تنزيلي وهم يسخرون"[٤٠]. وقال تعالى:﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ، أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهاً واحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٤، ٥]، قال الطبري: "ذكر تعجبهم من أمرين، والظاهر أن قولهم: هذا شيء عجيب، إشارة إلى مجيء المنذر، لا إلى الحشر، ويدل عليه وجوه: الأول: هو أن هناك ذكر: ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص:٥] بعد الاستفهام الإنكاري، فقال: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهاً واحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص:٥] وقال هاهنا: هذا شيء عجيب، ولم يكن ما يقع الإشارة إليه إلا مجيء المنذر. ثم قالوا: ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ [ق:٣]. الثاني: هاهنا وُجِدَ بعد الاستبعاد بالاستفهام أمر يؤدي معنى التعجب، وهو قولهم: ﴿ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ [ق:٣]، فإنه استبعاد، وهو كالتعجب"[٤١]، والمعنى: إن هذا الذي يطلب هذا المدعي لشيء عُجَاب، أي: عجيب بديع ابتدعه من تلقاء نفسه، فكان قولهم: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِدًا﴾ [ص:٥]، إنكاراً واستبعاداً منهم لقوله: "قولوا لا إله إلا الله"[٤٢]، فالهمزة في قوله: (أَجَعَلَ) للاستنكار

والاستبعاد[٤٣]، وقال ابن كثير: "أنكر المشركون ذلك –قبحهم الله تعالى– وتعجبوا من ترك الشرك بالله"[٤٤]، أي: أن المشركين تعجبوا تعجباً فيه نكارة وغرابة؛ لأن الله ﷻ اختار لهم رسولاً منهم ينذرهم ويعلمهم، فاتهموه بالسحر والكذب.

المعنى الثالث: العُجْب والغُرور:

هذا المعنى وجوده في القرآن الكريم أقلُّ من وجود المعنيين السابقين، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا﴾ [التوبة:٢٥]، قال البِقَاعِي: "كان في بعض النفوس من الغرور بالكثرة ما يُكْسِبُها سكرةً تُغْفِلُها عن بعض مواقع القدرة...، ولما كان سَلَمةُ بن سلامةَ بن وَقْشٍ الأنصاريُّ ﷺ قد قال حين التقى الجمعان، وأعجبته كثرة الناس: لن نُغْلَب اليوم من قلة! فساء النبيَّ ﷺ كلامُه، وأن يعتمد إلا على الله، وكان الإعجاب سماً قاتلاً للأسباب، أدَّبنا الله سبحانه في هذه الغزوة بذكر سوء أثَره؛ لنحذَره"، وقال أيضاً: "فقطعتم لذلك أنه لا يغلبها غالب"[٤٥] أي قوله ﴿أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾. وقال محمد رشيد رضا: "قال قائلُكم معبراً عن رأي الكثيرين الذين غرَّتهم الكثرةُ: لن نُغْلَب اليوم من قلة...، فكانت الهزيمة، أي: وقعت بأسبابها، فكانت عقوبةً على هذا الغُرُور والعُجْب الذي تشير إليه الكلمة، وتربيةً للمؤمنين؛ حتى لا يعودوا إلى الغُرور بالكثرة؛ لأنها ليست إلا أحدَ الأسباب المادية الكثيرة للنصرة...، فلم تكن تلك الكثرةُ التي أعجبتكم وغرَّتكم كافيةً لانتصاركم، بل لم تدفع عنكم شيئًا من عار الغَلَب والهزيمة"[٤٦].

المطلب الخامس
التعجب في السنة النبوية

استخدمت لفظة التعجب في السنة النبوية على ثلاثة معانٍ كاستعمالاتها في القرآن الكريم، وهي: الاستحسان، والغرابة، والعُجْب.

المعنى الأول: الاستحسان والمحبة:

ورد هذا المعنى في السنة النبوية في كثير من الأحاديث النبوية، ومثال ذلك: ما أخرجه البخاري من حديث عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنَّهُ كَانَ يُعْجِبُهُ التَّيَمُّنُ مَا اسْتَطَاعَ، فِي تَرَجُّلِهِ وَوُضُوئِهِ"[٤٧]. وجاء في رواية أخرى للحديث نفسه: "يحب التيمن"[٤٨]، فرواية "يحب" تفسر رواية "يعجبه"، وكان ﷺ يستحسن البداءة باليمنى[٤٩]، أي: يحب التيمن ويرضاه[٥٠]، وذكر العينيُّ أن "يعجبه" من الإعجاب بالشيء لحُسْنِه[٥١]، وقال ابن الجوزي: لما جعلت القوة في اليمين خُص بها الأفضلُ فالأفضل، فكان يقدم أهل اليمين، ويخص الجانب الأيمن لفضله[٥٢].

المعنى الثاني: الغرابة والاستنكار:

جاء هذا المعنى في السنة النبوية في أحاديث كثيرة، منها: ما أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: عَبَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَنَامِهِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ صَنَعْتَ شَيْئًا فِي مَنَامِكَ لَمْ تَكُنْ تَفْعَلُهُ، فَقَالَ: "الْعَجَبُ إِنَّ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي يَؤُمُّونَ بِالْبَيْتِ بِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ، قَدْ لَجَأَ بِالْبَيْتِ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ خُسِفَ بِهِمْ"...الحديث[٥٣]، فقد استنكر النبي ﷺ أن يقصد جيش تخريب الكعبة واستغربه[٥٤]، خصوصاً على يد رجل من قريش.

المعنى الثالث: العُجْب والخُيَلَاء:

وردت لفظة العُجْب في السنة النبوية في أحاديث عدة منها: ما أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، أَوْ قَالَ أَبُو القَاسِمِ ﷺ: "بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ[٥٥]، تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ، مُرَجِّلٌ[٥٦] جُمَّتَهُ[٥٧]، إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ[٥٨] إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ"[٥٩]. قال القرطبي: "إعجاب المرء بنفسه: هو ملاحظته لها بعين الكمال والاستحسان، مع نسيان مِنَّة الله تعالى، فإن رفعها على الغير واحتقره فهو الكبر المذموم"[٦٠]. والمعنى: "أن عنده من الخيلاء والكبرياء والغطرسة ما عنده...؛ لأنه والعياذ بالله لما صار عنده هذا الكبرياء، وهذا التيه، وهذا الإعجاب، خُسِف به"[٦١]، ومما يدل لهذا المعنى ما ورد في رواية أخرى للحديث: "بَيْنَمَا رَجُلٌ يَتَبَخْتَرُ، يَمْشِي فِي بُرْدَيْهِ قَدْ أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ"[٦٢].

المبحث الثاني
تعجُّب الله تعالى من بعض أفعال العباد

تمهيد:

شمل التعجب في السنة النبوية كل مجالات الحياة، من عقائد، وعبادات، وأخلاق، وسلوك، وجهاد، وعلم... إلخ، وستتناول الدراسة من التعجبات العقدية ما يتعلق بالله تعالى؛ لأهمية هذا الأمر في الحياة، ولأن العقيدة أساس الجوانب الأخرى، وسنبحث هنا في تعجب اللهَ ﷻ من أمور وقعت؛ لنعرف معناه في حقه ﷻ.

سبق لنا بيان أن التعجب: حالة من الفرح والسرور والاستحسان، من شيء يراه، أو يسمعه الإنسان من الغير، ولم يكن يعلمه من قبل، وبهذا يحصل الإعجاب.

وهذا المعنى حقيقة في الناس، فهل هو كذلك في حق الله تعالى؟ والجواب: إن هذا المعنى محال في حقه سبحانه، ولا يجوز عليه أبداً؛ لأنه أحاط بكل شيء علماً، فهو بهذا المعنى عيب ونقص، والله ﷻ متصف بالكمال، منزه عن العيب والنقص. وعليه:

فما المعنى المقصود من تعجُّب الله ﷻ في الأحاديث التي أثبت فيها النبي ﷺ هذه الصفة لله تعالى؟

وللجواب عن هذا السؤال، نتناول الأحاديث التي ثبتت فيها هذه الصفة، محاولين أن نفهمها من خلال أقوال العلماء الواردة في معناها، في المطالب التالية:

المطلب الأول

تعجب الله تعالى من إيثار رجل وامرأة على أنفسهما

أخرج البخاري من حديث أبي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "لَقَدْ عَجِبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ -أَوْ ضَحِكَ- مِنْ فُلاَنٍ وَفُلاَنَةَ" فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩]"[٦٣]. يرى الخطابي: أن العجب هنا معناه الرضا، وأن حقيقة صنيع الرجل والمرأة في الحديث أنه حل عند الله تعالى بمحل القبول، ومضاعفة الثواب عليه، كمحل العجب عند الناس في الشيء التافه إذا رفع فوق قدره، وأعطي به الأضعاف من قيمته، وأن تأويل الضحك في الحديث بالرضا أولى وأقرب من تأويل البخاري بالرحمة؛ لأن الضحك من الكرام يدل على الرضا، ثم ذكر في معنى الحديث احتمالاً آخر هو: أن الله تعالى يُعْجِب ملائكته من صنيعهما؛ لندور ما وقع منهما في العادة[٦٤]، وكذا فسره ابن حجر، والقسطلاني، وعلي القاري، وغيرهم، العجبَ والضحكَ هنا بالرضا[٦٥]، فالمراد من العجب والضحك: كمالُ الرضا والقبول[٦٦].

وفي هذا الحديث إثبات صفة العجب لله تعالى، كما يقول الدكتور سعيد القحطاني[٦٧]، وينقل ابن عثيمين إجماع السلف على ذلك[٦٨].

قال ابن تيمية: "وأما قول القائل: التعجب استعظام للمتعجب منه. فيقال: نعم، وقد يكون مقروناً بجهل؛ بسبب التعجب. وقد يكون لما خرج عن نظائره، والله تعالى بكل شيء عليم، فلا يجوز عليه أن لا يعلم سبب ما تعجب منه؛ بل يتعجب لخروجه عن نظائره تعظيماً له. والله تعالى يعظم ما هو عظيم؛ إما لعظمة سببه، أو لعظمته"[٦٩].

ويرى ابن فورك "أن أصل التَّعَجُّب إِذا اسْتعْمل فِي أَحَدنَا، فَالْمُرَاد أَن يدهمه أَمر يستعظمه، مِمَّا لم يعلم، وَذَلِكَ مِمَّا لَا يَلِيق بِاللَّه سُبْحَانَهُ. وَإِذا قيل فِي صفة الله تَعَالَى عجب، أَو يتعجب، فَالْمُرَاد بِهِ أحد شَيْئَيْنِ: إِمَّا أَن يكون يُرَاد بِهِ أَنه مِمَّا عظم قدر ذَلِك وَكبر؛ لِأَن المتعجب مُعظم لما يتعجب مِنْهُ، وَلَكِن الله سُبْحَانَهُ لما كَانَ عَالماً بِمَا كَانَ وَيكون، لم يَلِقْ بِهِ أحد الْوَجْهَيْنِ الَّذِي يَقْتَضِي اسْتِدْرَاك عَالم مَا لم يكن بِهِ

عَالماً، فَبَقيَ أَمر التَّعْظِيم لَهُ وَالتَّكْبِير فِي الْقُلُوب عِنْد أَهله إِذ يُرَاد بذلك الرِّضَا وَالْقَبُول؛ لأجل أَن من أعجبه الشَّيْء فقد رضيه وَقَبله، وَلَا يَصح أَن يعجب مِمَّا يسخطه ويكرهه، فَلَمَّا أَرَادَ النَّبِي ﷺ تَعْظِيم أقدار هَذِه الْأَفْعَال فِي الْقُلُوب أخبر عَنْهَا، بِاللَّفْظِ الَّذِي يَقْتَضِي التَّعْظِيم حثاً على فعلهَا وترغيباً فِي الْمُبَادرَة إِلَيْهَا"(٧٠).

الخلاصة: التعجب صفة من صفات الله ﷻ الفعلية، ولكنها ليست كتعجب المخلوقين، فإن الله ﷻ لا يخفى عليه شيء، وهو علام الغيوب، يعلم السرَّ والنجوى، وقد أحاط علمه بكل شيء، وعليه فتعجب الله ﷻ، يقصد به أمران:

أولهما: تعظيم الله ﷻ لفعل من أفعال المخلوقين، خيراً كان أم شراً.

والآخر: رضا الله ﷻ وقبوله لفعل من أفعال المخلوقين.

المطلب الثاني
تعجب الله تعالى ممن يدخلون الجنة في السلاسل

أخرج البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ، قال: "عَجِبَ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ فِي السَّلاَسِلِ"(٧١)، يرى البغوي أن التعجب في الحديث معناه: "الرضا...، وقيل: مَعْنَاهُ: جازيتهم على عجبهم...، وقدْ يكُون الْعجب بِمَعْنى وُقُوع ذلِك الْعَمَل عِنْد الله عَظِيما"(٧٢)، ويوافقه البيضاوي فيما ذهب إليه فيقول: "غاية التعجب والاستبشار بالشيء: الرضا به، واستعظام شأنه، والمعنى: عظَّم الله شأن قوم يؤخذون عُنْوة في السلاسل، فيدخلون في الإسلام، فيصيرون من أهل الجنة، ورضي عنهم، وأحلهم محل ما يتعجب منه"(٧٣)، وقال الكرماني: "غايته نحو الرضا، والإثابة فيه"(٧٤)؛ ولهذا فإن المعنى الذي يقتضيه سياق الحديث: هو الرضا، أي: رضي الله ﷻ عن هؤلاء الناس الذين يدخلون الجنة في السلاسل، واختلف العلماء في المراد بالسلاسل، فمنهم من حمله على ظاهره، كما ذهب إليه ابن حجر والتقدير: يدخلون الجنة، وكانوا قبل أن يسلموا في السلاسل(٧٥). ومنهم من حمله على التأويل، كما ذهب إليه ابن الجوزي، إذ حمل معناه على الأسر والتقييد، فلما عرفوا صحة الإسلام دخلوا طوعاً، فدخلوا الجنة، فكان الإكراه على الأسر، والتقييد هو السبب الأول، وكأنه أطلق على الإكراه التسلسل، فلما كان هو السبب في دخول الجنة أقام المسبب مقام السبب(٧٦).

المطلب الثالث
تعجب الله تعالى من غازٍ في سبيله، رجع بعد فراره

روى أبو داود بسند صحيح، من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "عَجِبَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ مِنْ رَجُلٍ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَانْهَزَمَ -يَعْنِي:

أَصْحَابَهُ- فَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ، فَرَجَعَ حَتَّى أُهَرِيقَ دَمُهُ(٧٧)، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي رَجَعَ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي، وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي(٧٨) حَتَّى أُهَرِيقَ دَمُهُ"(٧٩).

ذهب علي القاري إلى أن عجب الله تعالى هنا معناه: الرضا والاستحسان(٨٠)، ويقول المُنَاوِيُّ: "والعَجَب في حقه تعالى مفسر بكون الفعل المتعجب منه بمنزلة عظيمة، فقوله: عَجِب ربنا، أي: يَعْظُمُ عنده، ويَكْثُر جزاؤه عليه"(٨١)، أي أن الله ﷻ عظَّم فعل هذا الرجل الذي كان يغزو في سبيل الله ﷻ، ومعه أصحابه الذين انهزموا في المعركة، إلا أنه عرف حُرْمة الفِرَار من المواجهة مع العدو، وعلم ما أعد الله للثابتين من الثواب، وللفارِّين من الجزاء، فثبت، وقاتل حتى أريقت دماؤه في سبيل الله ﷻ(٨٢).

المطلب الرابع
تعجب الله تعالى ممن قام للصلاة من الليل

أخرج أحمد بسند صحيح، من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "عَجِبَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ مِنْ رَجُلَيْنِ: رَجُلٍ ثَارَ عَنْ وِطَائِهِ وَلِحَافِهِ(٨٣)، مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ وَحَبِّهِ إِلَى صَلَاتِهِ، فَيَقُولُ رَبُّنَا: أَيَا مَلَائِكَتِي، انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي، ثَارَ مِنْ فِرَاشِهِ وَوِطَائِهِ، وَمِنْ بَيْنِ حَبِّهِ وَأَهْلِهِ إِلَى صَلَاتِهِ(٨٤)، رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي، وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي، وَرَجُلٍ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَانْهَزَمُوا، فَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْفِرَارِ، وَمَا لَهُ فِي الرُّجُوعِ، فَرَجَعَ حَتَّى أُهْرِيقَ دَمُهُ، رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي، وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَلَائِكَتِهِ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي، رَجَعَ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي، وَرَهْبَةً مِمَّا عِنْدِي، حَتَّى أُهَرِيقَ دَمُهُ"(٨٥).

يرى الطِّيبِيُّ أن معنى العجب في هذا الحديث هو الإعظام والإكبار، وأن إطلاق وصف التعجب على الله تعالى من باب المجاز؛ لأنه سبحانه لا تخفى عليه أسباب الأشياء، وأن التعجب في حق الإنسان تَغَيُّرٌ يعتريه من رؤية ما خفي عليه سببه، ثم قال: وقيل: معناه رضي وأثاب، ورجح القول الأول، وعلل الترجيح بأن الله تعالى باهى ملائكته بما فعل الرج الآخر(٨٦)، ويرى علي القاري أن معناه: رضي واستحسن(٨٧)، ورجح أبو الحسن المباركفوري قول الطيبي فقال: "العَجَب روعة تعتري الإنسان عند استعظام الشيء، والعجب لله بمعنى مجرد الاستعظام"(٨٨).

المطلب الخامس
تعجب الله تعالى من قاتل ومقتول يدخلان الجنة

أخرج النسائي بسند صحيح، من حديث أبي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "**إِنَّ اللَّهَ** عَزَّ وَجَلَّ يَعْجَبُ مِنْ رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ" وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى: "لَيَضْحَكُ مِنْ

رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ، ثُمَّ يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ"[٨٩]، يذكر مالك، والبخاري، ومسلم، وأحمد، – كما هو مبيَّن في التخريج– السبب الذي من أجله يُدخِل الله ﷻ الرجلين الجنةَ، وهو: –واللفظ لمالك بسند صحيح– "يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُ، ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ فَيُقَاتِلُ فَيُسْتَشْهَدُ"[٩٠]، يقول ابن عبد البر: "معنى هذا الحديث عند جماعة أهل العلم، أن القاتل الأول كان كافراً، وتوبته المذكورة في هذا الحديث إسلامه، قال الله عز وجل: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨]"[٩١]، قَالَ الْخَطَّابِيُّ: "الضَّحِكُ الَّذِي يَعْتَرِي الْبَشَرَ عندمَا يَسْتَخِفُّهُمُ الْفَرَحُ، أَوِ يستفزهم الطَّرَبُ، غَيْرُ جَائِزٍ عَلَى اللَّهِ سبحانه، وهو منفي عن صفاته، وَإِنَّمَا هو مَثَلٌ ضربَه لِهَذَا الصَّنِيعِ الَّذِي يَحِلُّ مَحَلَّ الْعجَبِ عِنْدَ الْبَشَرِ، فَإِذَا رَأَوْهُ أضحكهم، وَمَعْنَاهُ في صفة الله سبحانه: الْإِخْبَارُ عَنْ الرِضَا بِفِعْلِ أَحَدِهِمَا، وَقَبُولِهِ لِلْآخرِ، وَمُجَازَاتِهِمَا عَلَى صَنِيعِهِمَا الْجَنَّةَ مَعَ اخْتِلَافِ أحوالهما، وتباين مقاصدهما"[٩٢]، ويرى ابن حبان أن المعنى: "ضَحَّكَ اللَّهُ مَلَائِكَتَهُ، وَعَجَّبَهُمْ مِنَ الْكَافِرِ الْقَاتِلِ الْمُسْلِمَ، ثُمَّ تَسْدِيدِ اللَّهُ لِلْكَافِرِ، وَهِدَايَتِهِ إِيَّاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَتَفَضُّلِهِ عَلَيْهِ بِالشَّهَادَةِ بَعْدَ ذَلِكَ، حَتَّى يَدْخُلَا الْجَنَّةَ جَمِيعًا، فَيُعَجِّبُ اللَّهُ مَلَائِكَتَهُ، وَيُضَحِّكُهُمْ مِنْ مَوْجُودِ مَا قَضَى وَقَدَّرَ، فَنُسِبَ الضَّحِكُ الَّذِي كَانَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا عَلَى سَبِيلِ الْأَمْرِ وَالْإِرَادَةِ"[٩٣]، ويرى ابن بطال أن الضحك من الله هو: أنه يتلقاهما بالرحمة والرضوان، والضحك منه على المجاز؛ لأن الضحك لا يكون منه تعالى على ما يكون من البَشَر؛ لأنه ليس كمثله شيء[٩٤]، وذكر الداودي نحو ما قال ابن بطال[٩٥]، ورجح ابن حجر أن المراد بالضحك: الإقبال بالقَبول، وعلل هذا الترجيح بتعدية الضحك بحرف "إلى" في الحديث[٩٦]. وأما السندي فيرى أن: "العجب وأمثاله، مما هو من قَبِيل الانفعال، إذا نسب إلى الله تعالى يراد به غايته، فغاية العجب بالشيء استعظامه، فالمعنى: عظيم شأن هذين عند الله. وقيل: بل المراد بالعجب في مثله التعجيب، ففيه إظهار أن هذا الأمر عجيب. وقيل: بل العجب صفة سمعية، يلزم إثباتها، مع نفي التشبيه، وكمال التنزيه، كما هو مذهب أهل التحقيق في أمثاله"[٩٧]. وقول السندي هو القول الحق في المسألة، والله أعلم.

المطلب السادس
تعجب الله تعالى من مستغفر من ذنوبه

أخرج الترمذي بسند صحيح، عن عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ[٩٨] قال: شَهِدْتُ عَلِيًّا، أُتِيَ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ، قَالَ: "بِسْمِ اللَّهِ" ثَلَاثًا، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى

ظَهْرِهَا[٩٩]، قَالَ: "الحَمْدُ لِلَّهِ"، ثُمَّ قَالَ: "﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا، وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ[١٠٠] وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ [الزخرف: ١٤]"، ثُمَّ قَالَ: "الحَمْدُ لِلَّهِ" ثَلَاثًا، "اللَّهُ أَكْبَرُ" ثَلَاثًا، "سُبْحَانَكَ إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ"، ثُمَّ ضَحِكَ. فَقُلْتُ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَنَعَ كَمَا صَنَعْتُ، ثُمَّ ضَحِكَ، فَقُلْتُ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "إِنَّ رَبَّكَ لَيَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرُكَ"[١٠١]، إن قوله ﷺ:"(إِنَّ رَبَّكَ يَعْجَبُ) فسره علي القاري بالرضا[١٠٢]، وفسره الطيب بالاستحسان، واستعظام الشيء[١٠٣]، وهذا هو الحال عندما يقول الله ﷻ: عجبت، فإن المراد من ذلك: الرضا والاستحسان لهذا الفعل، الذي يقوم به أحد عباده، من أفعال مستحسنة وجميلة، وهذا العبد الذي يعترف بذنبه، ويعلم أنه مقصر في جنب الله ﷻ، ويدرك تماماً أن الله ﷻ، هو الذي يغفر الذنوب، ويعفو عن الخطايا والزلّات، فهو يتوجه للغفور، ويدعوه وحده لا شريك له، راجياً من الله ﷻ العفو والغفران عن الغفلة؛ لعدم الشكر على النعمة التي منحتنا إياها، في أن سخرت لنا السفر على الدابة، أو ما شابهها، فلله الحمد والمنة[١٠٤].

المطلب السابع

تعجب الله تعالى من الصابر عن شهوته وهواه

أخرج الإمام أحمد بسند ضعيف، من حديث عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ لَيَعْجَبُ مِنَ الشَّابِّ لَيْسَتْ لَهُ صَبْوَةٌ[١٠٥]"[١٠٦].

ذكر ابن فورَك أن التعجب معناه: دَهْمُ أمرٍ يستعظَم مما لم يُعْلَم، وأن هذا لا يليق بالله تعالى، ثم قال: تعجُّب الله تعالى يراد به أحد أمرين: ما عَظُم قدرُه عنده وكبُر؛ أو أن المتعجِّب معظمٌ لما يتعجَّب منه، وذكر أن المعنى الثاني لا يليق بالله تعالى؛ لأنه يقتضي استدراك عالم ما لم يكن يعلم به، ورجَّح القول الأول، وهو التعظيم له، والتكبير في القلوب عند أهله، وأنه يراد بذلك: الرضا والقَبُول؛ لأجل أن من أعجبه الشيء فقد رضيه وقبله، ولا يصح أن يعجب مما يسخطه ويكرهه، فلما أراد النبي ﷺ تعظيم أقدار هذه الأفعال في القلوب، أخبر عنها باللفظ الذي يقتضي التعظيم، حَثًّا على فعلها' وترغيباً في المبادرة إليها[١٠٧]. وذكر ابن العربي أن معناه: "فعل به من الكرامة فعل المتعجب من فعله"[١٠٨]، وذكر المناوي أن معناه: "من الإعجاب، وهو من العجب، وهو كون الشيء خارجاً عن نظائره من جنسه، حتى يكون ندرة في صنفه، قاله الحرَّالي. (من الشاب) أي: يعظم عنده قدراً فيجزل له

أجره"[١٠٩]. وقال الصنعاني: "قيل: معنى عجب ربك: أي رضي وأثاب، فسماه عجباً مجازاً، وليس بعجب في الحقيقة...، وإنما عجب تعالى منه؛ لأن الشباب مظنة الصبوة ومحلها"[١١٠].

المطلب الثامن

تعجب الله تعالى من راعي غنم يؤذن لصلاته ويصلي

أخرج النسائي بسند صحيح من حديث عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "يَعْجَبُ رَبُّكَ مِنْ رَاعِي غَنَمٍ فِي رَأْسِ شَظِيَّةِ[١١١] الْجَبَلِ يُؤَذِّنُ بِالصَّلَاةِ وَيُصَلِّي، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا يُؤَذِّنُ وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ يَخَافُ مِنِّي، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي وَأَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ"[١١٢]. يقول العيني، في مراد الله ﷻ في "يَعْجَبُ رَبُّكَ" أي: "يَعظمُ ويكبرُ عند الله فعلُ هذا الراعي، فيكون هذا من قبيل ذكر الملزوم وإرادة اللازم؛ لأن التَعظيم والتكبير من لوازم التعجب؛ لأن من عجب من أمرٍ يُعظم ذلك الأمر ويكبِرْه"[١١٣]، وقال الصنعاني: "العجب من الرب استحسانه، ومحبته للفاعل، أو للفعل"[١١٤]، وفسر ابن الأثير عجَب الرب سبحانه بالعِظَم والكِبَر، وقيل: معناه رضي وأثاب، فسماه عجباً مجازاً، وليس بعجب في الحقيقة، ثم رجَّح المعنى الأول[١١٥]، يعظم الله ﷻ فعل هذا الراعي الذي يستشعر عظمة الله ﷻ ويخافه، وهو بمفرده منعزل عن الأعين، لا يراه إلا الله ﷻ، يجلس على فلقة من أعلى الجبل، فيدفعه هذا الشعور إلى العبادة، المتمثلة بالأذان للصلاة ويصلي، فيقول الله ﷻ للملائكة: "انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا يُؤَذِّنُ وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ يَخَافُ مِنِّي، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي وَأَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ"، وهذا تعجيب فوق التعجب لزيادة التفخيم والتعظيم، وقال لهم عدي مضافاً إليه زيادة للشرف والتعظيم لهذا الفعل، والتي يجازيه الله ﷻ بالغفران وإدخاله الجنة، فما أعظمها من منزلة[١١٦]، وخطَّأ محمد بن آدم الأثيوبي كل هذه التأويلات، مرجحاً أن العجب صفة لله تعالى يجب إمرارها بلا تأويل[١١٧].

الخاتمة:

بعد حمد الله تعالى، والثناء عليه بما هو أهله، أسفرت الدراسة عن النتائج التالية:

أولاً: أن التعجب يدور معناه في اللغة والاصطلاح حول الاندهاش، والاستحسان، من حصول شيء غريب، لا يعلم سببه، فيترك في النفس أثراً؛ نظراً لغرابته، أو لاستحسانه، وإن كان له في اللغة معنى آخر، هو: الإعجاب بالنفس.

ثانياً: أن التعجب تدور استعمالاته في القرآن الكريم والسنة النبوية حول معانٍ ثلاثة،

هي: (الأمور المستحسنة السارة والمحبة، والأمور الغريبة المستنكرة، والعُجْب والغرور والخيلاء).

ثالثاً: لم تفرق نصوص السنة في حق الله تعالى بين صفة التعجب، وبين صفة الضحك، حيث وردت روايات بعض الأحاديث بلفظ (عجب، ويعجب)، بينما ورد بعضها الآخر بلفظ (ضحك، ويضحك).

رابعاً: انقسم شراح الحديث من الفقهاء والأصوليين، فريقين في معنى التعجب الوارد في حق الله تعالى، في النصوص الشرعية النبوية، هما:

الأول: فريق يؤول التعجب؛ فراراً من الوقوع في التشبيه، وهم جمهور شُرَّاح الحديث، فمنهم: من أوَّله بالرحمة كالبخاري، ومنهم: من أوَّله بالاستحسان والرضا والقبول والثواب، ومنهم: من أوَّله بالإعظام والإكبار للشيء المتعجَّب منه، فالفعل المتعجَّب منه بمنزلة عظيمة عالية القَدْر عند الله تعالى.

الثاني: فريق آخر يأبى هذا التأويل، ويرى أن التعجب صفة من صفات الأفعال الثابتة لله تعالى؛ لا يجوز تأويلها، بل الواجب إمرارها كما جاءت بها النصوص، وهي في حق الله تعالى تختلف عنها في حق البشر، وإن اتفقتا في التسمية؛ لأن الله تعالى لا يماثله شيء، وهذا الرأي هو الصواب، والله أعلم.

خامساً: بلغت الأحاديث المتعلقة بتعجب الله تعالى ثمانية، كلها صحت أسانيدها، عدا حديث واحد، فهو ضعيف الإسناد لأجل ابن لهيعة، وقد توبع فيه؛ فيرتقي إلى الحسن لغيره.

هوامش البحث:

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٢٤٣/٤-٢٤٤).
(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور(٥٨١/١)، القاموس المحيط للفيروزآبادي (ص: ١١٢)، تاج العروس للزبيدي (٣٢١/٣).
(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي (٣٩٣/٢).
(٤) الفروق اللغوية للعسكري (ص: ٢٤٨).
(٥) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية للدكتور محمود عبد الرحمن عبد المنعم (١٣٥/٣).
(٦) الفروق اللغوية (ص:٢٥٨).
(٧) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصفهاني (٧٤٤/٢- ٧٤٥).
(٨) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ص:٥٤٧).
(٩) الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب الأصفهاني (ص:٢١٧).
(١٠) إحياء علوم الدين للغزالي (٣٧١/٣).
(١١) مقاصد الرعاية لحقوق الله عز وجل للعز بن عبد السلام (ص:١٣١).

([١٢]) التعريفات للجرجاني (ص: ١٤٧).
([١٣]) البحر المحيط لأبي حيّان الأندلسي(٣١٦/٢).
([١٤]) تفسير الزمخشري (٥٢٣/٤).
([١٥]) التعريفات للجرجاني، (ص:٦٢).
([١٦]) تفسير الزمخشري (٢٦٧/٢).
([١٧]) انظر: مفاتيح الغيب للرازي (٧١/١٦).
([١٨]) مقاييس اللغة لابن فارس(٥٧/٢-٥٨).
([١٩]) انظر: المنتخب من كلام العرب لعليّ بن الحسن الهُنَائي الأزْدي (١٧٨/١).
([٢٠]) انظر: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ص:٢٣٥- ٢٣٦).
([٢١]) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان الحميري (١٤٤٩/٣)، وانظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتَّهَانَوي (١٤٥/١).
([٢٢]) مختار الصحاح للرازي (ص: ٧٣)، وانظر: لسان العرب لابن منظور (١١٧/١٣).
([٢٣]) معجم ديوان الأدب؛ لأبي إبراهيم الفارابي (٤٢٩/٢).
([٢٤]) الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (١٥٧/٤).
([٢٥]) تفسير الطبري (٧١٨/٣).
([٢٦]) مفاتيح الغيب للرازي (٤١٢/٦).
([٢٧]) التفسير الوسيط للواحدي (٢٣٣/٢).
([٢٨]) زاد المسير لابن الجوزي (٥٩٠/١).
([٢٩]) تفسير الراغب الأصفهاني (٤٥٩/٥).
([٣٠]) تفسير المراغي (٢٦/٢٢).
([٣١]) انظر: روح البيان لإسماعيل حقي (٢١٠/٧).
([٣٢]) تفسير الطبري (٦٥٢/٢٢).
([٣٣]) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (٣١٢/٥).
([٣٤]) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٣٧٧/٢).
([٣٥]) انظر: البحر المحيط لأبي حيان (١٨٠/١٠).
([٣٦]) انظر: روح البيان لإسماعيل حقي (٥٣٢/٩).
([٣٧]) فتح القدير للشوكاني (٢٧٥/٥).
([٣٨]) تفسير ابن كثير (٤٣٢/٤).
([٣٩]) انظر: تفسير الماتريدي (٥٥١/٨).
([٤٠]) تفسير الطبري (٢٣/٢١).
([٤١]) تفسير الطبري (١٢٤/٢٨).
([٤٢]) انظر: الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية للشيخ نعمة الله المعروف بعلوان (٢٢٧/٢).
([٤٣]) روح البيان لإسماعيل حقي (٥/٨).
([٤٤]) تفسير ابن كثير (٥٣/٧).
([٤٥]) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (٤٢٣/٨-٤٢٤).
([٤٦]) تفسير المنار لمحمد رشيد رضا (٢٢٠/١٠).
([٤٧]) صحيح البخاري، ك: اللباس، ب: الترجيل والتيمن، (١٦٤/٧، ح٥٩٢٦).
([٤٨]) صحيح البخاري، ك: الصلاة، ب: التيمن في دخول المسجد وغيره (٩٣/١، ح٤٢٦).

(٤٩) شرح البخاري للسفيري (٣٨٢/٢).
(٥٠) انظر: كشف اللثام شرح عمدة الأحكام للسفاريني (١٥٤/١).
(٥١) عمدة القاري للعيني (٣٠/٣).
(٥٢) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي (٣٦٣/٤).
(٥٣) صحيح مسلم، ك: الفتن وأشراط الساعة، ب: الخسف بالجيش الذي يؤم البيت، (٢٢١٠/٤،ح٢٨٨٤).
(٥٤) انظر: عمدة القاري للعيني (٢٣٧/٢٢).
(٥٥) "**الحُلَّة**": إزَار ورداء، سُمِّيَا بذلك؛ لِأَن كل وَاحِد مِنْهُمَا يحل على الآخر. عمدة القاري للعيني (٢٠٦/١).
(٥٦) "**مُرَجِّلٌ**": من الترجيل- بِالْجِيم- وَهُوَ تَسْرِيح شعر الرَّأْس. عمدة القاري للعيني (٢٩٨/٢١).
(٥٧) "**جُمَّتَهُ**": بِضَم الْجِيم، وَتَشْديد الْمِيم، مُجْتَمع شعر الرَّأْس، وَهُوَ أكبر من الوَفْرَة، وَيُقَال: هُوَ الشّعْر الَّذِي يتدلى من الرَّأْس إِلَى الْمَنْكِبَيْنِ، وَإِلَى أَكثر من ذَلِك، وَأما الَّذِي لَا يتَجَاوَز الْأُذُنَيْنِ فَهُوَ الوَفْرَة. عمدة القاري للعيني (٢٩٨/٢١).
(٥٨) "**يتجلجل**": من التجلجل، وَهُوَ الْحَرَكَة، وَالْمعْنَى: أَنه يَتَحَرَّك، وَينزل مضطرباً. عمدة القاري للعيني (٢٩٨/٢١).
(٥٩) صحيح البخاري، ك: اللِّبَاسِ، ب: مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ مِنَ الخُيَلاَءِ (١٤١/٧ح٥٧٨٩). قال البخاري: حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَوْ قَالَ أَبُو القَاسِمِ ﷺ: ... وذكر الحديث.
(٦٠) طرح التثريب في شرح التقريب للعراقي (١٦٨/٨).
(٦١) شرح رياض الصالحين للعثيمين (٥٥٣/٣).
(٦٢) صحيح مسلم، ك: اللباس والزينة، ب: تحريم التَّبَخْتُرِ في المشي مع إعجابه بثيابه (١٦٥٤/٣،ح٢٠٨٨).
(٦٣) صحيح البخاري، ك: تَفْسِيرِ القُرْآنِ، ب: قَوْلِهِ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ [الحشر: ٩] الآيَةَ" (١٤٨/٦ح٤٨٨٩). قال البخاري: حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ كَثِيرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ غَزْوَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو حَازِمٍ الأَشْجَعِيُّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: ... وذكر الحديث.
(٦٤) انظر: أعلام الحديث للخطابي (١٩٢٢/٣)، ونقله الكرماني في الكواكب الدراري (١٣٥/١٨)، والعيني في عمدة القاري (٢٢٨/١٩).
(٦٥) انظر: فتح الباري لابن حجر (١٢٠/٧)، وإرشاد الساري للقسطلاني (٣٧٨/٧)، ومرقاة المفاتيح لعلي القاري (٤٠٣٠/٩)، ومصابيح الجامع للدماميني (٤٣٦/٨).
(٦٦) انظر: الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري لأحمد بن إسماعيل الكوراني (٣٠٥/٨).
(٦٧) شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية في ضوء الكتاب والسنة (ص: ٣٠).
(٦٨) تعليق مختصر على لمعة الاعتقاد للعثيمين (ص: ٥٩).
(٦٩) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٢٣/٦).
(٧٠) مشكل الحديث وبيانه (ص: ١٩٢).
(٧١) صحيح البخاري، ك: الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، ب: الأُسَارَى فِي السَّلاَسِلِ، (٦٠/٤ح٣٠١٠). قال البخاري: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: ... الحديث.
(٧٢) شرح السنة للبغوي (٧٧/١١).

(٧٣) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة للبيضاوي (٢٦/٣).
(٧٤) الكواكب الدراري للكرماني (٢٢/١٣).
(٧٥) انظر: فتح الباري لابن حجر (١٤٥/٦).
(٧٦) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي (٥٤١/٣).
(٧٧) "**أُهَرِيقَ**": بِضَم الْهمزَة وَفتح الْهَاء الزَّائِدَة أَي: أُرِيقَ. التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي(١٢٧/٢).
(٧٨) "رَغْبَة فِيمَا عِنْدِي: من الثَّوَاب. "وشفقة": خوفًا. "مِمَّا عِنْدِي": من الْعِقَاب. التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي(١٢٧/٢).
(٧٩) سنن أبي داود، ك: الْجِهَادِ، ب: فِي الرَّجُلِ يَشْرِي نَفْسَهُ (١٩/٣ح٢٥٣٦). قال أبو داود: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، أَخْبَرَنَا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ، عَنْ مُرَّةَ الْهَمْدَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: ... الحديث. وأخرجه أحمد في مسنده (٦١/٧ح٣٩٤٩)، عن عفان بن مسلم، وروح بن عبادة، وأبو يعلى المَوْصِلِيُّ في مسنده (١٧٩/٩ح٥٢٧٢)، عن عبد الواحد بن غياث، ثلاثتهم عن حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، به، وبزيادة قصة: رجل ثار من فراشه ... إلى آخره. والحديث رواته ثقات، وفيه عطاء بن السائب: لا يضر اختلاطه؛ لأن حماد بن سلمة سمع منه قبل الاختلاط على الراجح، كما ذهب إليه ابن معين، وأبو داود، ويعقوب الفسوي، والطحاوي، وحمزة الكناني، والدارقطني. انظر: سؤالات ابن الجنيد (ص:٤٧٨)، وتاريخ الدوري (٣٠٩/٣)، والمعرفة والتاريخ (٨٤/٣، ٣٦٩)، والكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (٧٢/٧)، وسؤالات السلمي للدارقطني (ص:٣٦٦)، والكواكب النيرات لابن الكيال (ص:٣٢٥).
(٨٠) مرقاة المفاتيح لعلي القاري (٩٣٧/٣).
(٨١) فيض القدير للمناوي (٣٠٣/٤).
(٨٢) انظر: المصدر نفسه.
(٨٣) "**ثار**": قام على سرعة، بهمة ونشاط ورغبة. "**وِطَائِه**": بكسر الواو، فراشه اللين. "**لِحَافُه**": بكسر اللام: ثوبه الذي فوقه، اللحاف: كل ما يلتحف به، أي: يتغطى، واللباس الذي فوق ما سواه. مرعاة المفاتيح لأبي الحسن المباركفوري (٢٥٢/٤).
(٨٤) "**حِبِّه**": بِكَسْرِ الْحَاءِ، مَحْبُوبِهِ . "**وَأَهْلِه إِلَى صَلَاتِه**": مَائِلًا عَنِ الَّذِينَ هُمْ زُبْدَةُ الْخَلَائِقِ عِنْدَهُ إِلَى عِبَادَةِ رَبِّهِ وَخَالِقِهِ، عِلْمًا بِأَنَّهُمْ لَا يَنْفَعُونَهُ، لَا فِي قَبْرِهِ، وَلَا يَوْمَ حَشْرِهِ، وَإِنَّمَا تَنْفَعُهُ طَاعَتُهُ فِي أَيَّامِ عُمُرِهِ. مرقاة المفاتيح لعلي القاري (٩٣٧/٣).
(٨٥) مسند أحمد (٦١/٧ح٣٩٤٩)، قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا رَوْحٌ، وَعَفَّانُ، قَالَا: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، قَالَ عَفَّانُ: أَخْبَرَنَا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ، عَنْ مُرَّةَ الْهَمْدَانِيِّ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:... وذكر الحديث. والحديث: سبق تخريجه (ص:١٢).
(٨٦) شرح المشكاة للطيبي (١٢١٧/٤).
(٨٧) مرقاة المفاتيح لعلي القاري (٩٣٧/٣).
(٨٨) مرعاة المفاتيح لأبي الحسن المباركفوري (٢٥٢/٤).
(٨٩) سنن النسائي، ك: الْجِهَادِ، اجْتِمَاعُ الْقَاتِلِ وَالْمَقْتُولِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي الْجَنَّةِ، (٣٨/٦ح٣١٦٥). قال النسائي: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ... وذكر الحديث. وأخرجه مالك في الموطأ، ك: الْجِهَادِ، ب: الشُّهَدَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (٤٦٠/٢ح٢٨). وأخرجه البخاري في صحيحه، ك: الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، ب:

الكَافِرِ يَقْتُلُ المُسْلِمَ، ثُمَّ يُسْلِمُ، فَيُسَدِّدُ بَعْدُ وَيُقْتَلُ (٤/٢٤ح٢٨٢٦)، ومسلم في صحيحه، ك: الْإِمَارَةِ، ب: بَيَانِ الرَّجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ (٣/١٥٠٤ح١٨٩٠)، وأحمد في مسنده (١٦/٤٩ح٩٩٧٦)، ثلاثتهم (البخاري، ومسلم، وأحمد) من طريق أبي الزناد، به، وبلفظ: "يضحك"، وذكر سبب دخولهما الجنة.

(٩٠) موطأ مالك، ك: الْجِهَادِ، ب: الشُّهَدَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (٢/٤٦٠ح٢٨).

(٩١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر(١٨/٣٤٤).

(٩٢) أعلام الحديث للخطابي (٢/١٣٦٥).

(٩٣) صحيح ابن حبان (١٠/٥٢١،ح٤٦٦٦).

(٩٤) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٥/٣٨-٣٩).

(٩٥) نقله ابن الملقن في التوضيح لشرح الجامع الصحيح (١/٢١٢، ١٧/٤٤٢).

(٩٦) فتح الباري لابن حجر (٦/٤٠).

(٩٧) حاشية السندي على سنن النسائي (٦/٣٨).

(٩٨) **عَلِيُّ بْنُ رَبِيعَةَ**: الأَزْدِيُّ، الكوفي، التابعي، أحد بني والبة...، يُكْنَى أَبَا الْمُغِيرَةِ، وكان أَبْيَضَ اللِّحْيَةِ...، وكان ثقة معروفاً. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد(٦/٢٤٧)، والثقات للعجلي (ص: ٣٤٦).

(٩٩) "أُتِيَ": بِصِيغَةِ الْمَجْهُولِ، جِيءَ. "وَضَعَ رِجْلَهُ": أَرَادَ وَضْعَ رِجْلِهِ. "اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا": اسْتَقَرَّ عَلَى ظَهْرِهَا. تحفة الأحوذي للمباركفوري (٩/٢٨٧).

(١٠٠) "**مُقْرِنِينَ**": مطيقين ضابطين قاهرين، وَقيل: هُوَ من الْقرن، كَأَنَّهُ أَرَادَ: وَمَا كُنَّا لَهُ مقاومين فِي الْقُوَّة. عمدة القاري للعيني (١٩/١٥٨).

(١٠١) سنن الترمذي، ك: أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ب: مَا يَقُولُ إِذَا رَكِبَ دَابَّةً (٥/٥٠١ح٣٤٤٦). قال الترمذي: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ، قَالَ: شَهِدْتُ عَلِيًّا، أُتِيَ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ، قَالَ:... وذكر الحديث. وأخرجه أبو داود في سننه، ك: الْجِهَادِ، ب: مَا يَقُولُ الرَّجُلُ إِذَا رَكِبَ (٣/٣٤ح ٢٦٠٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات، ب: مَا جَاءَ فِي الضَّحِكِ (٢/٤٠٥ح٩٨١)، من طريق أبي الأحوص به. وأخرجه أحمد في مسنده (٢/٢٤٨ح٩٣٠)، من طريق معمر، عن أبي إسحاق به بمثله. وأخرجه الحاكم في مستدركه (٢/١٠٨ح٢٤٨٢)، من طريق المنهال بن عمرو، عن علي بن ربيعة، به بمثله.

(١٠٢) مرقاة المفاتيح لعلي القاري (٤/١٦٩٠).

(١٠٣) شرح المشكاة للطيبي (٦/١٩٠١).

(١٠٤) انظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لابن علان (٦/٤٦٢).

(١٠٥) "**صبوة**": ميل إلى الهوى. فيض القدير للمناوي (٢/٢٦٣).

(١٠٦) مسند أحمد، (٢٨/٦٠٠ح١٧٣٧١). قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ أَبِي عُشَّانَةَ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ... وذكر الحديث. وأخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق (١١٨ح٣٤٩) من طريق عمرو بن الحارث عن أبي عشانة. وأخرجه أبو يعلى في مسنده (٣/٢٨٨ح١٧٤٩) عن كامل بن طلحة، وأخرجه ابن أبي أسامة، مسند الحارث، ك: الزُّهْدِ، ب: فِيمَنْ لَا صَبْوَةَ لَهُ (٢/٩٨٦ح١٠٩٩) عن سعيد بن شرحبيل، وأخرجه الروياني في مسنده (١/١٧٥ح٢٢٧) عن أحمد بن عبد الرحمن عن عبد الله بن وهب، جميعهم عن ابن لهيعة، به بمثله. والحديث فيه: عبد الله بن لهيعة بن عُقْبَة

الحَضْرَمِيُّ، وفيه خلاف مشهور، وقد لخص ابن حجر في تقريب التهذيب (ص٣١٩رقم٣٥٦٣) فيه القول، فقال: "صدوق من السابعة خلط بعد احتراق كتبه ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما وله في مسلم بعض شيء مقرون". والراجح تضعيف ابن لهيعة. انظر ترجمته: تاريخ ابن معين برواية الدارمي (ص:١٥٣)، والتاريخ الكبير للبخاري (١٨٢/٥)، والضعفاء الصغير للبخاري (ص:٨٠)، والكنى والأسماء للإمام مسلم (٥١٩/١)، والضعفاء لأبي زرعة (٦٣٠/٢)، وسؤالات البرذعي (ص:٣٣٥)، والمعرفة والتاريخ للفسوي (١٨٤/٢)، والضعفاء والمتروكين للنسائي (ص:٦٤، ٢٠٧)، والضعفاء الكبير للعقيلي (٢٩٣/٢)، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤٣٤/٢، ١٤٦/٥، ١٤٧، ١٤٨)، والمجروحين لابن حبان (١١/٢-١٣)، والكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (٢٥٢/٥)، وتاريخ أسماء الضعفاء والكذابين لابن شاهين (ص:١١٨)، وسؤالات السلمي للدارقطني (ص:١٠٢)، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (١٣٦/٢)، والكاشف للذهبي (٥٩٠/١)، والمغني في الضعفاء للذهبي (٣٥٢/١). والصواب أن إسناد الحديث ضعيف؛ لأجل ابن لهيعة، بَيْد أنه تُوبع من قبل عمرو بن الحارث كما عند ابن المبارك في الزهد؛ فيرتقي إلى الحسن لغيره، ولهذا حسَّنه الهيثميُّ في مجمع الزوائد (٤٧٧/١٠)، والسيوطيُّ في الجامع الصغير (١٥٠)؛ حيث رمز له، والسخاوي في المقاصد الحسنة (ص٢٠٦)، والعجلوني في كشف الخفاء (ص٢٤٦)، والمناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير (٢٦٢/١)، بينما صححه الصنعاني في التنوير بشرح الجامع الصغير (٣٤٥/٣).

(١٠٧) مشكل الحديث وبيانه لابن فورَك (١٩٢/١).

(١٠٨) المسالك في شرح موطأ مالك لابن العربي (٤٦٦/٣).

(١٠٩) فيض القدير للمناوي(٢٦٣/٢).

(١١٠) التنوير شرح الجامع الصغير للصنعاني (٣٤٥/٣).

(١١١) "**شَظِيَّة**": الشَظية- بفتح الشن المعجمة، وكسر الظاء المعجمة، وفتح الياء آخَر الحروفَ المشددة- هي القطعةُ المرتفعة من رأس الجبل، والشظِية الفِلْقة من العصا ونحوها، وجمعها شَظايا، وَقِيلَ: هِيَ الصَّخْرَةُ الْعَظِيمَةُ الْخَارِجَةُ مِنَ الْجَبَلِ كَأَنَّهَا أَنْفُ الْجَبَلِ. انظر: شرح أبي داود للعيني (٦٥/٥)، ومرقاة المفاتيح لعلي القاري (٥٦٥/٢).

(١١٢) سنن النسائي، ك: الْأَذَانِ، الْأَذَانُ لِمَنْ يُصَلِّي وَحْدَهُ، (٢٠/٢ح٦٦٦). قال النسائي: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ، أَنَّ أَبَا عُشَّانَةَ الْمَعَافِرِيَّ حَدَّثَهُ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:... وذكر الحديث. والحديث: أخرجه أبو داود في سننه، ك: الصَّلَاةِ، تَفْرِيعِ صَلَاةِ السَّفَرِ، ب: الْأَذَانِ فِي السَّفَرِ (٤/٢ح١٢٠٣)، وابن حبان في صحيحه، ك: الصَّلَاةِ، ب: الْأَذَانِ (٤٥/٤ح١٦٦٠)، والبيهقي في السنن الكبرى، ك: الصَّلَاةِ، ب: سُنَّةِ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ لِلْمَكْتُوبَةِ فِي حَالَتَيِ الِانْفِرَادِ وَالْجَمَاعَةِ (٥٩٦/١ح١٩٠٥)، ثلاثتهم من طريق عبد الله بن وهب، به بمثله. وأخرجه أحمد في مسنده (٥٤٧/٢٨ح١٧٣١٢)، من طريق ابن لهيعة، عن أبي عُشَّانة، به مختصراً.

(١١٣) شرح أبي داود للعيني (٦٥/٥).

(١١٤) التحبير لإيضاح معاني التيسير للصنعاني (١٧/٥).

(١١٥) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١٨٤/٣).

(١١٦) انظر: مرقاة المفاتيح لعلي القاري (٥٦٥/٢).

(١١٧) انظر: ذخيرة العقبى في شرح المجتبى لمحمد بن آدم الأثيوبي (٢١٤/٨).

المصادر والمراجع:

- إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ت٥٠٥هـ، دار المعرفة، بيروت.
- أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي ت٣٨٨هـ، ط١، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، تحقيق: محمد سعد عبد الرحمن آل سعود.
- التحبير لإيضاح معاني التيسير، لأبي إبراهيم محمد بن إسماعيل الكحلاني الصنعاني، المعروف بالأمير ت١١٨٢هـ، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، تحقيق: محمد صبحي بن حسن حلاق.
- تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، للقاضي البيضاوي عبد الله بن عمر ت٦٨٥هـ، ك٢٠١٢م، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، تحقيق: نور الدين طالب وآخرين.
- التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد، ابن جزي الكلبي الغرناطي ت٧٤١هـ، ط١، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، تحقيق: عبد الله الخالدي.
- تفسير الراغب الأصفهاني أبي القاسم الحسين بن محمد ت٥٠٢هـ، ط١، كلية الآداب، جامعة طنطا، وغيرها من دور النشر، تحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني وآخرين.
- تفسير الزمخشري (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ت٥٣٨هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: عبدالرزاق المهدي.
- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، لأبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي ت٣٣٣هـ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: مجدي باسلوم.
- تفسير المراغي أحمد بن مصطفى ت١٣٧١هـ، ط١، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.
- التفسير الوسيط (الوسيط في تفسير القرآن المجيد)، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري ت٤٦٨هـ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين.
- التنوير شرح الجامع الصغير؛ لأبي إبراهيم محمد بن إسماعيل الكحلاني الصنعاني المعروف بالأمير ت١١٨٢هـ، ط١، مكتبة دار السلام، الرياض، تحقيق: محمد إسحاق محمد إبراهيم.
- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لأبي حفص عمر بن علي بن أحمد المصري، المعروف بابن الملقن ت٨٠٤هـ، ط١، دار النوادر، دمشق، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث.
- حاشية السندي على سنن النسائي، لأبي الحسن محمد بن عبد الهادي السندي ت١١٣٨هـ، ط٢، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.
- الذريعة إلى مكارم الشريعة، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ت٥٠٣هـ، ط٢٠٠٧م، دار السلام، القاهرة، تحقيق: أبي اليزيد أبي زيد العجمي.
- روح البيان، لأبي الفداء إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ت١١٢٧هـ، دار الفكر، بيروت.
- زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت٥٩٧هـ، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي.
- شرح البخاري (المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية ﷺ من صحيح البخاري)، لمحمد بن عمر بن أحمد السفيري الشافعي ت٩٥٦هـ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: أحمد فتحي عبد الرحمن.

- شرح رياض الصالحين، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين ت١٤٢١هـ، ط١٤٢٦هـ، دار الوطن للنشر، الرياض.
- شرح صحيح البخاري، لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، المعروف بابن بطال، ت٤٤٩هـ، ط٢، مكتبة الرشد، الرياض، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم.
- شرح الطيب على مشكاة المصابيح المسمى: (الكاشف عن حقائق السنن)، لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي ت٧٤٣هـ، ط١، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، تحقيق: عبد الحميد هنداوي.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميري اليمني ت٥٧٣هـ، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، تحقيق: حسين عبد الله العمري وآخرين.
- صحح ابن حبان، بترتيب ابن بلبان، لأبي حاتم محمد بن حبان التميمي، الدارمي، البُسْتي، ت٣٥٤هـ، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.
- طرح التثريب في شرح التقريب (تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد)، لأبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي ت٨٠٦هـ، الطبعة المصرية القديمة، صورتها: دار إحياء التراث العربي، وغيرها من دور النشر.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ، ط١٣٧٩هـ، دار المعرفة، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي،ومحب الدين الخطيب.
- فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني ت١٢٥٠هـ، ط١، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، دمشق، وبيروت.
- الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، لنعمة الله بن محمود النخجواني المعروف بالشيخ علوان ت٩٢٠هـ، ط١، دار ركابي للنشر، مصر.
- كشف اللثام شرح عمدة الأحكام، لأبي العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي ت١١٨٨هـ، ط١، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، ودار النوادر، سوريا، تحقيق: نور الدين طالب.
- كشف المشكل من حديث الصحيحين، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت٥٩٧هـ، دار الوطن، الرياض، تحقيق: علي حسين البواب.
- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، لمحمد بن يوسف بن علي بن سعيد الكرماني ت٧٨٦هـ، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، لأحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني ت٨٩٣هـ، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية.
- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ت٥٠٢هـ، ط١، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي المحاربي المعروف بابن عطية ت٥٤٢هـ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد.
- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لأبي الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد الرحماني المباركفوري ت١٤١٤هـ، ط٣، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية، الهند.

- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لأبي الحسن علي بن سلطان محمد المعروف بالملا علي القاري ت١٠١٤هـ، ط١، دار الفكر، بيروت.
- المسالك في شرح موطأ مالك، لأبي بكر القاضي محمد بن عبد الله بن العربي المعافري ت٥٤٣هـ، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، تحقيق: محمد حسين السليماني وشقيقته عائشة.
- مشكل الحديث وبيانه، لأبي بكر محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني ت٤٠٦هـ، ط٢، عالم الكتب، بيروت، تحقيق: موسى محمد علي.
- مصابيح الجامع، لمحمد بن أبي بكر بن عمر المخزومي، المعروف بالدماميني،وبابن الدماميني ت٨٢٧هـ، ط١، دار النوادر، سوريا، تحقيق: نور الدين طالب.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي ت٧٧٠هـ، المكتبة العلمية، بيروت.
- معجم ديوان الأدب، لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي ت٣٥٠هـ، ط٢٠٠٣م، دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، تحقيق: أحمد مختار عمر.
- معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، للدكتور محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة.
- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن المعروف بفخر الدين الرازي ت٦٠٦هـ، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ت٥٠٢هـ، ط١، دار القلم، والدار الشامية، دمشق،وبيروت، تحقيق: صفوان عدنان الداودي.
- مقاصد الرعاية لحقوق الله عز وجل (مختصر رعاية المحاسبي)، لأبي محمد عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الملقب بسلطان العلماء، ت٦٦٠هـ، ط١، دار الفكر، دمشق، تحقيق: إياد خالد الطباع.
- المنتخب من غريب كلام العرب، لأبي الحسن علي بن الحسن الهُنَائي الملقب بكراع النمل ت بعد ٣٠٩هـ، ط١، جامعة أم القرى، تحقيق: محمد أحمد العمري.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي ت٨٨٥هـ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير ت٦٠٦هـ، ط١٩٧٩م، المكتبة العلمية، بيروت، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي.